**سلسلة النصائح الايمانية (1)**

بسم الله الرحمن الرحيم

# الكفر بالطاغوت
## وما الواجب على كل مسلم تجاه الطواغيت وقوانينهم

**بقلم؛ أبي ذر العراقي**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبعد؛

يقول الله عز وجل في سورة البقرة: {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله سميع عليم}... والتوحيد هو أساس الايمان الذي تصلح به جميع الاعمال وتفسد بعدمه كما بينته الاية، وذلك أن التحاكم الى الطاغوت إيمان به[1].

وسبب ترك الحكم بما أنزل الله هو من عدة أمور سنبينها بإذن الله عز وجل في هذا الكتيب... وكذلك حكم من لم يحكم بما أنزل الله، ومن تحاكم الى غير شرع الله:

* * *

## أولها: تعظيم المشرعين من قبل اهل الجهل:

قال تعالى: {اتخذوا أَحبَارَهُم وَرُهبانَهُم أَرباباً من دونِ والمسيحَ ابنَ مَريَم}[2].

---

[1] فتح المجيد ص 467 -468
[2] الآية (31) من سورة التوبة

فليست الاية خاصة بالنصارى بل تتناول كل من نهج نهجهم، (فمن خالف ما امر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم بأن حكم بين الناس بغير ما أنزل الله أو طلب ذلك اتباعا لما يهواه ويريده فقد خلع ربقة الاسلام والايمان من عنقه وإن زعم أنه مؤمن فان الله تعالى أنكر على من اراد ذلك وكذّبهم في زعمهم الايمان لما في ضمن قوله {يزعمون}، من نفي إيمانهم، فان يزعمون إنما يقال غالباً لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب، لمخالفته لموجبها وعمله بما ينافيها، يحقق هذا قوله: {وقد أمروا أن يكفروا به}، لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيدكما في آية البقرة فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحداً)[3].

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو).

والغلو المُشاهد اليوم من عباد القوانين لهو خير دليل على هذا الكلام كالديموقراطية، فإنها اليوم صارت من أعظم المقدسات لدى كثير ممن قد انتسب الى الاسلام زوراً وبهتانا، وهم بذلك قد خرجوا من دائرة الاسلام وهم لا يشعرون والعياذ بالله.

والواجب على أهل الاسلام ان لا يجعلوا لأهل الكفر مدخلاً الى عقائدهم لكي لايفسدوها، يقول الله عز وجل: {يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين}[4].

* * *

## ثانيها: الاستهزاء:

وهو الداء العضال وهو مصيبة اهل الكفر والشرك والنفاق، والعياذ بالله.

والاستهزاء نوعين كما ذكر العلماء:

**1) الاستهزاء الصريح؛** وهو كقول النفر الذين تكلموا في أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، الذين قالوا لم نر مثل قرائنا ارغب بطونا واكذب السنة واجبن

---

[3] فتح المجيد ص 467-468
[4] الآية 100من سورة آل عمران

عند اللقاء، فانزل الله هذه الآيات التي في سورة التوبة: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُل أَبِاللهِ وَءَايَاتِهِ كُنتُم تَستَهزِءون*لا تَعتَذِرُوا قَد كَفَرتُم بَعد إِيمَانِكُم}[5].

ومنه نستفيد ان الاستهزاء يؤدي الى الشرك والكفر كما هو حال الأمم الماضية.

يقول الفوزان في هذه الآيتان: (تدل على أن الاستهزاء بالله كفر؛ وأن الاستهزاء بالرسول كفر؛وأن الاستهزاء بآيات الله كفر فمن استهزأ بواحد من هذه الامور فهو مستهزئ بجميعها.

والذي حصل من هؤلاء المنافقين أنهم استهزءوا بالرسول عليه الصلاة والسلاموصحابته فنزلت الآية. فالاستهزاء بهذه الامور متلازم؛ فالذين يستخفون بتوحيد الله تعالى ويعظمون دعاء غيره من الأموات.وإذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا بذلك؛كما قال تعالى: {وإذا رأوك إن يتخذوك إلاّ هزواً أهذا الذي بعث الله رسولا * إن كاد ليضلنا عن ءالهتنا لولآ أن صبرنا عليها}...

فاستهزءوا بالرسول صلى الله عليه وسلم لما نهاهم عن الشرك؛وما زال المشركون يعيبون الأنبياء ويصفونهم بالسفاهة والضلال والجنون إذا دعوهم الى التوحيد؛لما في أنفسهم من تعظيم الشرك.. وهكذا تجد من فيه شبه منهم إذا رأى من يدعو الى التوحيد استهزأ بذلك لما عنده من الشرك، قال تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله}...) انتهى كلامه[6].

ومنه قول اهل النفاق للذين يقاتلون في سبيل الله: {غر هؤلاء دينهم}[7]0

ومن الامور المعروفة من الدين بالضرورة أن الاستهزاء بالدين ردة وخروج من الدين بالكلية، لما دلت عليه الآيتان السابقتان من سورة التوبة...

**2) غير الصريح؛** وهو الذي لا ساحل له، مثل الرمز بالعين، وإخراج اللسان ومد الشفة والغمز باليد عند تلاوة

---

[5] 65-66 التوبة
[6] كتاب التوحيد للفوزان ص 35
[7] 49 الأنفال

كتاب الله عز وجل، أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، أو عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[8].

يقول الشيخ الفوزان في كتاب التوحيد: (ومثل هذا ما يقوله بعضهم ان الاسلام لا يصلح للقرن العشرين، وإنما يصلح للقرون الوسطى، وأنه تأخر ورجعية وأن فيه قسوة ووحشية في عقوبات الحدود والتعازير، وأنه ظلم للمرأة وحقوقها حيث اباح الطلاق وتعدد الزوجات؛ وقوله م الحكم بالقوانين الوضعية أحسن للناس) انتهى[9].

يقول شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله في اهل القبور: (وكثير منهم يخربون الساجد - أي تركهم لها - ويعمرون الشاهد، فهل هذا إلا من استخفافهم بالله وبآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك) انتهى[10].

وكذلك طواغيت اليوم يعظمون قوانينهم العفنة النتنة الهزيلة ويدافعون عنها بكل ما استطاعوا من قوة، وكذلك أذنابهم طواغيت العرب والجزيرة خاصة يحاربون من اراد تحكيم شرع الله، وسبب ذلك تعظيمهم لهذه الدساتير النجسة واستهزائهم بشرع الله.

* * *

## ثالثها: النفاق:

وهو اخطر الآفات على هذه الامة.

ذكر ابن القيم رحمه الله صفات المنافقين فقال: (وقد هتك الله أستار هؤلاء المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن الكريم وجلى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر وذكر طوائف العالم الثلاثة في أول البقرة، المؤمنين والكفار والمنافقين، فذكر في المؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة اية، لكثرتهم، وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم على الاسلام وأهله، فإن بلية الإسلام بهم شديدة جداً، لأنهم منسوبون اليه وإلى نصرته ومولاته وهم أعداؤه في الحقيقة...

---

[8] مجموعة التوحيد النجدية ص 409
[9] كتاب التوحيد للفوزان ص 36
[10] مجموع الفتاوى (48/15-49)

يخرجـون عـداوته فـي كـل قـالب يظـن الجاهـل أنـه علـم وإصلاح، وهو غاية الجهل والفساد) انتهى[11].

ولقد ذكرنا النفاق وجعلناه من أسـباب تـرك الحكـم بما أنزل الله، لأن أهل النفاق غايتهم الفسـاد وخـراب اهـل الايمان - كما ذكر ذلك ابـن القيـم رحمـه اللـه - وهـم اهـل الأمر بالمنكر والنهي عن المعـروف كمـا بينـه اللـه لنـا فـي سورة التوبة، يقول الله عز وجل: {المنافقون والمنافقـات بعضهم من بعض يـأمرون بـالمنكر وينهـون عـن المعـروف ويقبضـون أيـديهم نسـوا اللـه فنسـيهم إن المنـافقين هـم الفاسقون}[12].

فهؤلاء لو تمكنوا من إمرة الناس فمن باب أولـى أن يكونوا ممن يحكمون بالهوى والضلال لخبثهم ومكرهم ضـد الاسلام وأهله، ولبعدهم عن الله... والله اعلم.

* * *

## رابعها: الفساد:

فهو داء عضال ومقت ووبـال، يقـول اللـه عـز وجـل: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها}[13].

يقول ابن القيم رحمه اللـه فـي تفسـير هـذه الآيـة: (قال اكثر المفسرين: لا تفسدوا فيهـا بالمعاصـي، والـدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيـان الشريعة، والدعاء إلـى طاعـة اللـه. فـإن عبـادة غيـر اللـه والدعوة إلى غير ه والشرك به هو أعظم فساد في الأرض، بل فسـاد الأرض بالحقيقـة إنمـا هـو بالشـرك بـه ومخالفـة أمره) انتهى.

ويقول أيضا في تفسير هذه الآية الكريمة: (وبالجملـة فالشرك والدعوة الى غير الله وإقامة معبود غيـره ومطـاع متبع غير رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ هـو مـن أعظـم الفساد في الأرض، ولا صلاح لها ولا لأهلها إلا بان يكون الله وحده هو المعبود، والدعوة لـه لا لغيـره، والطاعـة والاتبـاع لرسوله ليس إلا، وغيره إنمـا تجـب طـاعته إذا أمـر بطاعـة

---

[11] ابن القيم رسالة في صفات المنافقين
[12] التوبة 67
[13] الاعراف 56

الرسول، فإذا أمر بمعصيته وخلاف شريعته فلا سمع لـه ولا طاعـة... فـإن اللـه أصـلح الأرض برسـوله ودينـه، وبـالأمر بتوحيده، ونهى عن إفسادها بالشرك به وبمخالفة رسـوله) انتهى[14].

**أقول وبالله الاستعانة:**

ما أعظم فساد هـذا الزمـان حيـث جُعـل مـن سـدنة القـوانين الوضـعية وأربابهـا هـم أهـل الطاعـة وهـم اهـل الوصاية على هذا العالم وجُعل النبي صلى الله عليه وسـلم وأتبـاعه ومـن سـار علـى نهجهـم اهـل الـدمار والوحشـية والتخلـف، والمتهمـون الأوائـل بتهمـة الإرهـاب، وصـناع الحروب. وهذا هو ديدن اهل الكفر ومن سار على خطـاهم من عبادهم والمغترين بهـم ممـن انتسـب الـى هـذا الـدين زورا وبهتانا... والله أعلم.

* * *

## خامسها: الإعراض عـن شـرع اللـه عز وجل، وعدم تعلمه وعدم العمل به:

يقول الله عز وجل: {ومـن يعـش عـن ذكـر الرحمـن نقيض له شيطانا فهو له قرين}[15].

يقول ابن القيم رحمه اللـه فـي تفسـير هـذه الآيـة: (والصحيح: أنه ذكره الذي أنزله علـى رسـوله، وهـو كتـابه، من أعرض عنه قيـض اللـه لـه شـيطانا يضـله عـن السـبيل ويحسب أنه على هدى) انتهى[16].

فهؤلاء المشرعين المعرضين عن كتاب اللـه وسـنة رسوله، لسان حالهم ينطق بما يضمرون وأعمـالهم تصـدح بما يفعلون، بأن شرعنا ودستورنا هـو مـن أفضـل الشـرائع واحسنها.

---

[14] التفسير القيم لأبن القيم ص 55
[15] الزخرف 36
[16] مدارج السالكين ج 2 ص 283

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهـاب رحمـه اللـه فـي نواقض الإسلام: (من اعتقد أن غير هدي النبي عليه الصلاة والسلام اكمل من هديه أو أن حكم غيره احسن من حكمـه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمـه فهـم كفـار)[17] انتهى كلامه رحمه الله 0

أما طواغيت اليوم فهم كمـا قـال الشـيخ، ممـن قـد أعرض وبدل حكم اللـه ورسـوله عليـه الصـلاة والسـلام... والله أعلم.

* * *

## سادسـها: علمـاء السـوء محبـون الحيـاة، عشـاق الرياسـة، بطانـة الطواغيت، أهل الدنيا!!!

يقول ابن القيم رحمه الله كلاما طـويلا وعجيبـا فـي أمثال هؤلاء، يقول في كتاب الفوائد: (كل من آثر الدنيا من اهل العلم واستحبها، فلا بد أن يقول علـى اللـه غيـر الحـق فـي فتـواه وحكمـه فـي خـبره وإلزامـه، لأن أحكـام الـرب سبحانه كثيراً ما تأتي علـى خلاف أغـراض النـاس ولاسـيما اهل الرياسة، والذين يتبعون الشهوات فإنهم لا تتم أغـراض إلا بمخالفة الحـق ودفـه كـثيرا، فـإذا كـان العـالم والحـاكم محبين للرياسة متبعين للشهوات لم يتم لهما ذلك إلا بـدفع ما يضـاده مـن الحـق ولاسـيما إذا قـامت لـه شـبهة فتتفـق الشبهة والشهوة ويثور الهـوى فيخفـى الصـواب وينطمـس وجه الحق وإن كان الحق ظاهراً لا خفـاء بـه ولاشـبهة فيـه أقدم على مخالفته وقال لي مخرج بالتوبة.

وفي هؤلاء واشباههم قال تعالى: {فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات}، وقال تعالى فيهـم أيضـا: {فخلـف مـن بعـدهم خلـف ورثـوا الكتـاب يأخـذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون}...

---

[17] نواقض الاسلام لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب

فأخبر سبحانه انهم اخذوا العرض الادنى مع علمهم بتحريمه عليهم وقالوا سيغفر لنا وإن عرض لهم عرض آخر أخذوه فهم مصرون على ذلك..وذلك هو الحامل لهم على أن يقولوا على الله غير الحق فيقولون هذا حكمه وشرعه ودينه، وهم يعلمون أندينه وشرعه خلاف ذلك أو لا يعلمون أن ذلك دينه وشرعه وحكمه فتارة يقولون على الله ما لا يعلمون، وتارة يقولون عليه ما يعلمون بطلانه) انتهى[18].

ويقول أيضا في نفس الموضوع: (وهؤلاء لابد أن يبتاعوا في الدين مع الفجور في العمل فيجتمع لهم الأمران فإن اتباع الهوى يعمي عين القلب فلا يميز بين السنة والبدعة أو ينكسه فيرى البدعة سنة والسنة بدعة فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا واتبعوا الرياسات والشهوات...وهذه الآيات فيهم الى قوله تعالى: {واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث}، فهذا مثل العالم الذي يعمل بخلاف علمه) انتهى[19].

* * *

## اقوال أهل العلم في من حكم بغير ما أنزل الله:

كفى بالله حكما وهو أحكم الحاكمين، يقول الله عز وجل: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}[20]... والآيات التي تليها من نفس السورة الكريمة، {هم الفاسقون}، {هم الظالمون}.

وقد اجمع علماء الامة على أن من حكم بغير ما أنزل فهو كافر بنص الآيات السابقة...

قال القاضي عياض: (أجمع العلماء على أن الإمامة لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه كفر ينعزل)، قال: (وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها...)، قال القاضي: (فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين خلعه ونصب إمام

---

[18] الفوائد ص 93-94
[19] الفوائد 95
[20] 44 من سورة المائدة

عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنّوا القدرة عليه فإن تحققوا العجز لم يجب القيام وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه)[21].

يقول الشيخ أبي قتادة الفلسطيني حفظه الله في كتاب "لماذا الجهاد": (ثم اعلم أن هؤلاء الحكام بسبب ما هم عليه من البغض لهذه الامة، وبسبب حكمهم بشريعة الشيطان، والله قد أمر المؤمنين بجهاد المفسدين في الأرض، قال تعالى: {إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض}[22]... وهؤلاء الحكام اجتمع فيهم ما تقدم من محاربة لله ولرسوله وذلك بالإعراض عن شريعة الاسلام وترك الخضوع لأحكام الكتاب والسنة، والإفساد في الأرض، فالواجب أن يقوم اهل الاسلام عليهم كل قيام حتى تطهر الأرض منهم) انتهى كلامه[23].

وبعد أن ذكرنا هذه الأسباب؛ وجب على كل مسلم بالغ عاقل أن يسعى لإزالتها وحربها وبذل الغالي والنفيس من اجل تحكيم شرع الله، ومحاربة طواغيت الكفر.

* * *

## **واليك أخي الحبيب الواجبات المتحتمة لنصر هذا الدين:**

**الواجب الاول؛** التحرك الدعوي وبث العقائد الصحيحة، وإصلاح الأقارب والأصدقاء، والسعي لبيان الحق في أبسط الأمور، بدأ من بيتك، بتحجيب زوجتك، وبناتك، ومن ملكت أمرها، وحثهم على الصلاة، والسيطرة على أولادك ومن ملكت أمرهم، وتربيهم على طاعة الله، وترغبهم في الدين، وتبعث فيهم روح المسؤولية وتجعلهم ممن يحملون هم الامة، ويسعون بما أوتوا من قوة لنصر الدين الحنيف، وتربيهم على ملة إبراهيم... والله اعلم.

---

[21] شرح النووي على مسلم،12/229
[22] المائدة -33
[23] مقتطف من كتاب لماذا الجهاد

**الواجب الثاني؛** الهجرة في سبيل الله عز وجل، وهي سنة الله في عباده الصالحون، مرورا بالأنبياء، والصالحون من علماء هذه الامة، وعبّادها المتقون كيف لا وهي التي أمر بها أشرف خلق الله بها بترك الديار ومن فيها - أي مكة المكرمة - لأجل نصرة التوحيد.

**الواجب الثالث؛** الجهاد في سبيل الله، بالمال، والنفس وهذا ما يجب أن يبذل الغالي والرخيص من اجل إقامته لما في ذلك من مصالح ودرءٌ للمفاسد فبه يُأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وما فيه من تحصيل عز الاسلام وحماية حمام ورد اهل الكيد والمكر، وحفاظا وحقناً لدماء السلمين وأعراضهم... وبتركه يحصل العكس والواقع خير شاهد... والله اعلم.

ومنه قول الشاعر:

فكيف اصطباري لنار الحقود وكيف احتمالي لسوم الأذى
اخوفا وعندي تهون الحياة وذلاً؛ وأني لرب الإبا
بقلبي سأرمي وجوه العداةِ وقلبي حديدٌ وناري لظى
وأحمي حياضي بحد الحسام فيعلم قومي بأني الفتى
سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيض العدى
ونفس الشريف لها غايتان وورود المنايا ونيل المنى
لعمرك إني أرى مصرعي ولكن أغذُّ اليه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادي هو المبتغى
لعمرك هذا ممات الرجال ومن رام موتاً شريفاً فذا

* * *

ما أصبت فيه فمن الله وحده، وما أخطأت فمن نفسي والهوى والشيطان..والله ورسوله منه بريئان...

{سـبحان ربـك رب العـزة عمـا يصـفون * وسـلام علـى المرسلين * والحمد لله رب العلمين}.

**بقلم؛ أبي ذر العراقي**

الخميس؛ 8 / محرم / 1426 هـ

## منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth



منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www

## موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www// :ptth
moc.esedqamla.www// :ptth
ofni.hannusla.www// :ptth
moc.adataq-uba.www// :ptth